المجلة الدولية للأداء الاقتصادي
International journal of economic performance
ISSN: 2661-7161 EISSN:2716-9073
Publications are Open Access in this journal

تنظيم أنشطة السياحة البيئية بالمحميات العالمية، دراسة حالة: الحظيرة الثقافية للأهقار

Organization of ecotourism activities within classified protected parks, case study: the ahaggar cultural park

سعيدة بودودة*	بسمة كحول
Saidaboudouda4@gmail.com	besmakahoul@yahoo.fr
المدرسة الوطنية العليا للسياحة (الجزائر)	جامعة سطيف1 (الجزائر)

تاريخ التقديم:2022/09/20 تاريخ القبول: 2022/11/30 تاريخ النشر: 2022/12/04

الملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على كيفية تنظيم أنشطة السياحة البيئية في حظيرة الأهقار؛ وذلك انطلاقا من عناصر الجذب المميزة للحظيرة التي تتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة، وإعادة النظر في الأشكال السياحية التقليدية بعدما ألحقت التدفقات السياحية على الحظيرة أضرارا بالمحيط الطبيعي والبيئة الثقافية ذات الحساسية البالغة، وهو ما يعمل على تحقيقه ديوان الحظيرة من خلال مختلف الإجراءات الموضوعة لتنظيم النشاط السياحي بها.

الكلمات المفتاحية : السياحة البيئية- المحميات- حظيرة ثقافية–السياحة المستدامة.

رموز JEL: F18، H02، N5، O13، P28، Q56.

Abstract:

The based on the principle of the park's distinctive features, various tourist products could be offered in accordance with the principles of sustainable development, by reviewing all forms of traditional tourism, after having noted the latent damage in the reserve, both on the natural, biological and cultural levels, which are of capital importance. And it is for all the sereasons that the park office is working tirelessly, taking objective measures in a time lymanner to regulate the tourist activity.

Key words: ecotourism - protected areas - cultural park - sustainable tourism.

JEL Codification :F18, H02,N5,O13, P28, Q56.

BOUDOUDA saida, national school of tourism, Algeria.
KAHOUL basma , university setif 3, Algeria.

* المؤلف المراسل

تمهيد:

عرفت المناطق التي شهدت نشاطات سياحية مكثفة وإقبالا واسعا للسياح إضرارا كبيرا بالمحيط الطبيعي والبيئة الثقافية، مما تسبب في تدهورها وافتقادها الجاذبية السياحية والثقافية، و أدى إلى إعادة النظر في الأشكال السياحية التي تسببت في تدهور المحيط وإلى إعادة التفكير في بدائل تحمي البيئة وتحافظ علي المحيط، فكان البديل هو السياحة البيئية التي ترتكز على حفظ البيئة الطبيعية والثقافية وثرواتها للأجيال القادمة، واحترام المجتمع المحلي المتواجد في المناطق السياحية الجاذبة والتي تستقبل أعدادا كبيرة من السياح، وتثمين ثقافته، إضافة لمحاولة تحسين أوضاعه المعيشية بإشراكه في عملية التنمية السياحية. و بهذا تسعى السياحة البيئية إلى المحافظة على المقومات السياحية الحضارية، الثقافية منها والطبيعية من خلال بناء إستراتيجية بعيدة المدى، تسعى لخلق سياحة رفيقة للبيئة.

وتعتبر المحميات الطبيعية هي المنفذ إلى ذلك إذ بإمكانها تنشيط السياحة البيئية بشكل فعال وايجابي بفضل مؤهلاتها، لأنها تمنح السائح إمكانية التعرف على النظم البيئية، والاستمتاع بالمشاهد الخلابة والحصول على الراحة والاستجمام في أحضان الطبيعة، بالإضافة إلى إمكانية ممارسة بعض النشاطات السياحية والترويحية غير المضرة بالمحيط، والتعرف على معالم المنطقة التاريخية وتراثها الثقافي الذي يميزها ويمنحها خصوصيتها وجاذبيتها. فالمحميات الطبيعية مناطق تتميز بالتنوع الحيوي البيولوجي النباتي والحيواني خاصة تلك المهددة بالانقراض؛ فتتم حمايتها وإعادة تنظيم علاقتها مع المجتمع المحلي الذي سبق له الاستفادة من مواردها الطبيعية.

في هذا الصدد قامت منظمة اليونسكو بتحديد التراث الحضاري في أول مؤتمر عقدته سنة 1972 حول حماية الموروث الحضاري والطبيعي للعالم، الذي صنفته في ثلاث فئات تمثلت في: الآثار ومجموعة المباني، المواقع الأثرية سواء تلك التي لها قيمة من الناحية التاريخية والإنسانية، أو المواقع الطبيعية الفريدة ذات القيمة، وبهذا تعتبر حظيرة الأهقار بما تمتلكه من ثروات لا متناهية إحدى الروافد الأساسية المكونة للتراث الحضاري والطبيعي في الجزائر، وهو ما يوجب الاهتمام الكبير بهذه الثروة من خلال حمايتها والحفاظ عليها، لأنها من أهم العناصر التي تسهم في استقطاب السياح، فكلما كان الحفاظ والإبقاء عليها كانت الاستفادة منها بالقدر الكافي لأنها تساهم في التنمية السياحية، كما أن التعريف بها يسهم في ترقية السياحة البيئية وسياحة التراث الحضاري، لهذا يتوجب فرض قوانين وضوابط والسهر

على تطبيقها من طرف الهيئة المشرفة عليها ممثلة في الديوان الوطني لحظيرة الأهقار لحماية هذه الآثار واستغلالها لخدمة وترقية السياحة .

والجزائر إحدى أهم الدول في العالم التي تتميز بتعدد وتنوع محمياتها، وحظيرة الأهقار الطبيعية والثقافية هي واحدة منها، إذ تندرج ضمن قائمة المناطق المحمية عالميا وهي تشكل أحد أهم المقاصد السياحية الثقافية والطبيعية الوطنية والعالمية، لما تتوفر عليه من تراث ثقافي غني وثروات نباتية وحيوانية نادرة الوجود، إذ تمكننا من التعرف على تاريخ الحضارات التي تعاقبت عليها وماضي الشعوب التي سكنتها وأساليب عيشها، وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وفنونها وصناعاتها، وتعد جزءا هاما من الذاكرة الوطنية يتوجب حمايتها والحفاظ عليها، لأنها بمثابة الوثائق المادية العلمية الدالة على المجتمعات التي عاشت بها في العصور الماضية من حيث نمط حياتها ونظامها الاجتماعي، معتقداتها ومستواها الحضاري بصفة عامة، ومن جهة أخرى تعد جزءا من المحيط الذي يعيش فيه المجتمع المعاصر اليوم، فتثري بذلك مفهومنا للثقافة وتساعد المجتمع الذي يتواجد بها هذا التراث الطبيعي والثقافي من ربط حاضره بجذوره وماضيه و وضوح عناصر هويته، كون حظيرة الأهقار محمية وإرث تاريخي كبير عن الحضارات التي تعاقبت، وثروة طبيعية متنوعة ونادرة، زيادة على أهميتها الاقتصادية والثقافية، وهي تمثل أحد أهم الأقطاب السياحية على المستوى الوطني.

انطلاقا مما سبق ذكره، يمكن أن نطرح التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدى مساهمة ديوان حظيرة الأهقار في تنظيم وترقية أنشطة السياحة البيئية والمستدامة بالحظيرة ؟** وينبثق من هذا التساؤل جملة من التساؤلات، نذكرها كالآتي: ما هو الدور الذي يلعبه ديوان حظيرة الأهقار المؤسسة العمومية المكلفة بالإشراف على الحظيرة في حماية تراثها الطبيعي والثقافي؟ وما هي آلياته في الحفاظ على ممتلكاتها؟ إلى أي مدى تساهم الحظيرة في التعريف بالتراث الثقافي والطبيعي للمنطقة؟ وكيف تتم عملية تنظيم التدفقات السياحية البيئية بها باعتبارها فضاء محمي ؟ كيف أثر تدهور الوضع الأمني في دول الجوار على تنظيم النشاط السياحي والمحافظة على ثروات الحظيرة الطبيعية والثقافية؟ ولمعالجة الموضوع تم وضع الفرضية التالية: يساهم ديوان حظيرة الأهقار بشكل كبير في تنظيم وترقية أنشطة السياحة البيئية والمستدامة بالحظيرة.

- **أهداف الدراسة:** تتمثل في التعريف بحظيرة الأهقار باعتبارها واحدة من أكبر الفضاءات المحمية عالميا، وتبيان مقوماتها السياحية الطبيعية والثقافية وعلى طرق وإجراءات تنظيم أنشطة السياحة

البيئية بالحظيرة، بالإضافة إلى التعرف على ديوان الحظيرة الثقافية للأهقار باعتباره الهيئة المشرفة على الحظيرة والمهام التي يقوم بها.

- **المنهج المتبع:** تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز المقومات السياحية لحظيرة الأهقار ، والدور المحوري لديوان الحظيرة من خلال عرض وتحليل النصوص القانونية المنظمة له، وكذا وصف وتحليل الآليات التي تستخدمها من أجل حماية التراث الثقافي والطبيعي والحفاظ عليه خاصة عند توافد السياح، واستعرضنا بالوصف والتحليل أيضا لكيفية تنظيم النشاطات السياحية خاصة عملية تحديد المسارات السياحية والعوامل المتحكمة في اعتماد البعض منها ومنع استخدام البعض الآخر.

أولا: مدخل مفاهيمي للموضوع

1. السياحة البيئية المستدامة: تسعى إلى تحديد عدد السياح في إطار منظم ومضبوط ومراقب بالإضافة إلى تكريس مبدأ الاستدامة حتى لا يحدث تدهور للبيئة الطبيعية والثقافية، وكان التحكم في هذا النمط الجديد من السياحة البيئية المستدامة عن طريق تنظيم الرحلات نحو المناطق السياحية باعتماد مبدأ المسؤولية البيئية أي مسؤولية السياح للمحافظة على البيئة.(الروابضة، 2013،ص 20)

2. مفهوم السياحة البيئية: عرفها الصندوق العالمي للبيئة على أنها السفر والانتقال إلى الأماكن الطبيعية التي لم يلحقها تلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي لأي خلل، وذلك من أجل الاستمتاع بمناظرها، نباتاتها، حيواناتها، وحضارتها، فهي سياحة تعتمد على الطبيعة بمناظرها الخلابة بالدرجة الأولى(بظاظو، 2010، ص.140). واعتبرت السياحة البيئية في تعريف آخر بأنها "السفر لزيارة المواقع الطبيعية من أجل الاستمتاع بالطبيعة وما يصاحبها من معالم ثقافية بروح من المسؤولية البيئية التي تضمن المحافظة على المواقع الطبيعية وعدم المساس بها، وتقلل من التأثيرات السلبية للزيارة قدر الإمكان، وتوفر فرصا للمشاركة الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين.(دبور، 2004، ص.16)

3. ارتباط السياحة البيئية بالسياحة المستدامة: السياحة البيئة من المفاهيم و الممارسات السياحية

المستحدثة، حيث كان الهدف من ظهورها هو الحفاظ على البيئة الطبيعية والثقافية وتكريس وضمان استدامتها للأجيال القادمة، زيادة على تمكين المجتمع المحلي من الاستفادة الاقتصادية والاجتماعية من النشاطات السياحية، لهذا نجد تقاربا كبيرا بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة، ويبرز هذا التقارب خاصة في: حماية المقومات الطبيعية في المواقع السياحية والعمل على استدامتها من خلال

OPEN ACCESS

ضمان قدرة الاستيعاب سواء من حيث المشاريع السياحية أو من حيث أعداد السياح ودمج عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع تنمية السياحة البيئية لإحداث التوازن بين مختلف عمليات التنمية، بالإضافة إلى الحفاظ على شخصية المجتمعات المحلية وتميزها، مع تحقيق المنفعة للأجيال القادمة (عياشي، 2016، ص.134)، أي الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية.

4. المحميات الطبيعة: عبارة عن مناطق مخصصة لحماية التراث الطبيعي بكل أشكاله وصوره المختلفة، وتضع الدولة قواعد صارمة للمحافظة على المقومات الطبيعية والحضارية الموجودة بالمحميات حتى لا تتعرض لأي اختلال بيئي،(الصيرفي،2007، ص.87)

ثانيا: المقومات السياحية لحظيرة الأهقار

نتعرض فيما يلي للمقومات السياحية الطبيعية والثقافية لحظيرة الأهقار أكبر فضاء محمي بالجزائر.

1. المقومات السياحية الطبيعية

1.1 المناخ، التضاريس والبنية الجيولوجية: تمتاز تمنراست بمناخ صحراوي من النوع القاري مع تسجيل مفارقات حرارية كبيرة وهو ما يجعل الحظيرة من أكثر المناطق المتنوعة بيولوجيا. (Klioua, 2000, p 10) .وتتكون تمنراست من منطقتين مرفولوجيتين هما: منطقة التديكلت التي تتميز بواحات النخيل وكثرة الكثبان الرملية والعروق المرتفعة والهضاب، ومنطقة الأهقار التي تنتشر بها الأودية الفصلية والسلاسل الجبلية التي تتكون من الصخور والقبب البركانية مما أعطى لها مظهرا خياليا وساحرا، تبلغ أعلى قمة بها 3003م و هي قمة "تاهات". بالإضافة إلى جبال أخرى من بينها ايلمان 2760 م والأسكرام 2728 م.(مديرية السياحة لولاية تمنراست، 2015) ؛ أين يمكن مشاهدة أجمل شروق وغروب للشمس في العالم.

2.1 الثروة النباتية والحيوانية: تتميز الحظيرة بغنى تراثها الطبيعي والجيولوجي حيث تحوي أنواع خاصة وعديدة من النباتات والحيوانات التي تعيش ضمن مناخ شبه جاف(مديرية السياحة لولاية تمنراست، 2015). حيث تم إحصاء أكثر من 370 نوع نباتي عبر كامل تراب الحظيرة، كما يوجد بها أكثر من 200 نوع حيواني من عدة أصناف إضافة إلى 176 نوع من الطيور. أغلب هذه الأصناف معرض لأخطار كثيرة أو مهدد بالانقراض.

3.1 المناطق الرطبة و المنابع الحموية: تتميز حظيرة الأهقار بانتشار العديد من المواقع الرطبة، حيث صنفت اثنين منها (أفيلال واسقراسن) في إطار الاتفاقية الدولية رامسار.[2].(مديرية البيئة لولاية تمنراست، 2015). ويوجد بها أربع منابع حموية هي: تامزقيدة بفقارة الزوى بعين صالح، تهابورت الذي يجري طول السنة ومياهه غازية ويقع 15كم شمال شرق تمنراست، عين آهقة وعين الزبيب، ولكن يستغل منها منبعين فقط استغلالا تقليديا هما: تاهابورت وتامزقيدة.

2. المقومات السياحية الثقافية

إلى جانب الثروات الطبيعية؛ تتميز الولاية أيضا بثراء تاريخي وثقافي لافت تعكسه نقوش وكتابات التيفيناغ ولوحات صخرية يتراوح عمرها مابين 600 ألف ومليون سنة، فهي تعتبر أهم مناطق النقش الصخري عالميا، إضافة لتراث أثري كبير يميز كل حقبة بالمنطقة، و أهم المواقع التاريخية الثقافية والسياحية المتواجدة بها (كحول، 2018، ص144) **ضريح تينهنان**(ملكة التوارق)الذي يتواجد بمنطقة أبلسة، ويعود هذا الضريح إلى ما قبل القرن الخامس الميلادي. و**معبد الأب فوكو** بمنطقة الأسكرام الذي أصبح قبلة لزيارة السياح، بالإضافة إلى **قصر موسى أڤ امستان** الذي هو عبارة عن بناء ذو طابع صحراوي، وقصبة سيلت وقصبة أولاد سيدي المختار بدائرة عين صالح. زيادة على **موقع الأسكرام**، و**شلالات تمكرست**. و**الغابات المتحجرة** المتواجدة بمنطقة تيديكلت (عين صالح، اينغر، فقارة الزوى).

كما يتميز إقليم الأهقار بتنوع كبير في مجال الثقافة الشعبية التي تناقلتها الأجيال التي تداولت على العيش في المنطقة، وتوارثتها مختلف القبائل، وعلى رأسهم التوارق باعتبارهم أحد أهم مميزات الولاية من خلال ثقافتهم وتراثهم الذي تترجمه العديد من الأساطير، التقاليد والطبوع الموسيقية التي تنفرد بها المنطقة كالتندي والإمزاد. وتقام بالولاية العديد من المهرجانات والتظاهرات الثقافية، ونذكر منها: الأسيهار، تافسيت، المهرجان الثقافي للأغنية والموسيقى الأمازيغية.(مديرية البيئة لولاية تمنراست، 2015)

ثالثا: دور ديوان الحظيرة الثقافية الأهقار في تنظيم أنشطة السياحة البيئية المستدامة

1. التعريف بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار

ديوان حظيرة الأهقار عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري وصبغة ثقافية تحت وصاية وزارة الثقافة، أنشئ بتاريخ 1987/11/03 بموجب مرسوم رئاسي رقم: 231/87، أما تسيير هذه المؤسسة فهو بموجب المرسوم الرئاسي رقم: 232/87 المتضمن تنظيمها، يتواجد المقر الاجتماعي للديوان في بلدية تمنراست. وأعيد تسمية ديوان حظيرة الأهقار الوطنية إلى الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار بموجب مرسوم تنفيذي رقم 11–87 المؤرخ في 11 ربيع الأول عام 1432هـ الموافق 21 فبراير 2011 م.

ويشترك في تسيير وحماية التراث الثقافي والطبيعي بالحظيرة، ثلاث مديريات فرعية تابعة للديوان الوطني لحظيرة الأهقار الثقافية، وهي: المديرية الفرعية للحماية ومراقبة الأهقار المركزي والطاسيلي انهقار ومقرها تمنراست، المديرية الفرعية للحماية والمراقبة للأهقار الشرقي ومقرها في إدلس والمديرية الفرعية للحماية والمراقبة التيديكلت ومقرها بعين صالح. وتحتوي هذه المديريات على مراكز بوابات يتم عبرها الدخول والخروج الإجباري، بالإضافة إلى مراكز للمراقبة ومراكز موقع ثانوي مختص بحماية المواقع الأثرية والطبيعية أو مصالح أثرية. و تقوم مصالح كل مديرية فرعية بمهام حفظ، حماية وترقية الممتلكات الطبيعية والأثرية التي تنتشر في الأقاليم الموجودة داخل حدودها.

2. مهام وأهداف ديوان حظيرة الأهقار

أسندت للديوان الوطني لحظيرة الأهقار الثقافية مهمة حماية وترقية التراث الطبيعي والثقافي بولاية تمنراست وذلك بغرض استدامتة وحفظه مع تحقيق التجانس بين الأبعاد الطبيعية والثقافية، وعلى هذا الأساس، أوكلت للديوان جملة من المهام تتمثل في جرد الثروات البيئية الثقافية للحظيرة الثقافية ودراستها، إعداد المخطط العام لتهيئتها، حمايتها من كل تدخل قد يسيء لمظهرها أو يعوق تطورها الطبيعي، تطبيق التنظيم المتعلق باستعمال التراث البيئي-الثقافي، اتخاذ أي إجراء ضروري لتهيئة التراث البيئي الثقافي للحظيرة وتأمينه وتثمينه، التنسيق مع القطاعات الناشطة داخل حدود الحظيرة في مجال التراث البيئي- الثقافي للحظيرة وضمان مهام الاتصال بنشر المعلومات بواسطة مختلف وسائل الإعلام حول حماية الحظيرة وحفظها وتثمينها والمشاركة في التظاهرات العلمية والثقافية الوطنية والدولية التي تهدف إلى تثمين التراث البيئي-الثقافي للحظيرة الثقافية. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2012،

ص ص. 5-6) ولتحقيق الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار أهدافه المذكورة يجب أن يكون له نظاما للمراقبة والحراسة ومصالح لدراسة وحفظ الآثار.

3. الهياكل القاعدية

من أجل السير الحسن لعملية حماية الممتلكات الثقافية والطبيعية، تملك الحظيرة الثقافية 50 مركزا للحراسة، المراقبة، الإغاثة والإعلام و 12 بوابة للعبور والخروج من الحظيرة معرفة بواسطة المرسوم التنفيذي رقم 12-291 المؤرخ في21 يوليو 2012 م والذي حدد القانون الأساسي للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار، حيث تتواجد هذه البوابات في كل من: (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،2012، ص ص. 5-6)تمنراست، عين صالح، أراك، إدلس، عين أزاو، سيلت، تين زاواتين، عين قزام، تيمياوين، تين تارابين،أمقيد وزازير(الشكل رقم 01 في الملحق) كما تحتوي الحظيرة على مركز التحليل الوصفي (centre d'interprétation) وهو عبارة عن نوع خاص من المتاحف ظهر أول مرة في المحميات الأمريكية، حيث يرتبط أساسا بالتراث الطبيعي والثقافي الذي لا يمكن للمتحف العادي أن يحتويه، فهو يعتمد على مختلف الوسائط لتقديم شرح وافي للزائرين من أجل إعطائهم صورة حية عن الموقع الطبيعي أو التاريخي. (Sylvie,1990, p.22) حيث دشن هذا المركز رسميا سنة 2016 بمناسبة شهر التراث (أفريل)، وهو يعطي لزائريه نظرة شاملة عن تاريخ المنطقة، وتراثها الطبيعي والثقافي، من خلال أقسام مختلفة وضعت بها لافتات، لوحات وشاشات عرض، حيث يتلقى الزائر أولا شروحات عن الحظيرة والوظائف التي تقوم بها، ليجد في قاعة العرض الأولى معلومات عن التكوين الجيولوجي للصحراء ومراحل تكونها، ثم يجد قاعة خاصة بالكتابات والرسوم الصخرية مع تقديم توضيحات عن مراحل تطورها وأماكن تواجدها وصولا لكتابات التيفناغ، إضافة لفضاء خاص بالثروة الحيوانية والنباتية التي تتواجد بالمنطقة. كما خصص أيضا جزء لعرض منتجات الصناعات التقليدية كالحلي والألبسة التقليدية بالإضافة إلى الآلات الموسيقية كالتندي والإمزاد المميزة لمنطقة الأهقار والتيدكلت.وخصص فضاء أخير لتحسيس الزوار بضرورة الحفاظ على هذه الممتلكات الحساسة، وذلك من خلال مجموعة من اللوحات والرسوم التي تدعو إلى تجنب الممارسات السلبية.

4. هيكلة و أقسام الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار

يضم الديوان في مخطط هيكله أربعة أقسام منها ثلاثة أقسام تقنية وقسم إداري. وتتمثل هذه الأقسام في: قسم دراسات وحفظ التراث الثقافي، قسم دراسة وتنمية التراث الطبيعي، قسم التنمية والاتصال

والسياحة و قسم الإدارة العامة. (الهيكل التنظيمي لديوان حظيرة الأهقار،2017) ويشرف على القطاع السياحي بحظيرة الأهقار إلى جانب ديوان الحظيرة كل من مديرية السياحة والصناعة التقليدية، المتعاملين الخواص والوكالات السياحية، الجمعيات والدواوين السياحية ومختلف الجهات الأمنية.

رابعا: المسارات السياحية بإقليم حظيرة الأهقار

1. التدفقات السياحية

يعود النشاط السياحي في إقليم حظيرة الأهقار إلى سنوات السبعينات والثمانينات، وعرفت المنطقة خلال تلك الفترة تدفقا معتبرا للسياح خاصة الأجانب منهم، حيث وصل عدد السياح سنة 1989 إلى 7087 سائح منهم 5135 سائح أجنبي(دحموني، 2006, ص 110)، وطالما اعتبرت ولاية تمنراست الوجهة الأولى للسياح الأجانب في الجزائر. لكن تدهور الوضع الأمني في سنوات التسعينات أثر سلبا على تدفق السياح للمنطقة؛ حيث شهدت تراجعا محسوسا في أعداد السياح من سنة لأخرى إلى أن سجل أدنى مستوياته بنهاية التسعينات. ولكن سرعان ما استرجعت المنطقة التدفقات السياحية تدريجيا مع تحسن الوضع الأمني في بداية الألفية الجديدة، وهو ما يبينه الجدول الموالي (الجدول 01):

الجدول رقم (01): التدفقات السياحية 2000-2021 عبر الوكالات السياحية

السنوات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
عدد السياح الوطنيين	/	/	738	209	1500	197	163	179	126	169	86
عدد السياح الأجانب	3237	5782	5507	4649	6121	7246	8977	9687	6080	7681	4440
المجموع	3237	5782	6245	4858	7621	7443	9141	9866	6206	7850	4526
السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
عدد السياح الوطنيين	874	50	964	1783	33	717	2067	4956	811	149	1007
عدد السياح الأجانب	933	854	25	98	78	112	418	461	556	154	128
المجموع	1807	904	989	1881	111	829	2485	5417	1367	303	1135

المصدر: أعد بالاعتماد على التقارير السنوية لمديرية السياحة بولاية تمنراست

الملاحظ أن معظم سياح المنطقة هم من الأجانب؛ حيث تزايد عددهم سنويا بداية من سنة 2000 إلى غاية 2003 التي شهدت تراجعا في عدد السياح، وذلك بسبب حادثة اختطاف السياح الألمان في الصحراء الجزائرية ربيع 2003، ولكن سرعان ما سجل ارتفاع عدد السياح مجددا سنة 2004 واستمرت زيادة التدفقات السنوية لغاية 2007 والتي سجل بها أعلى نسبة للتدفقات السياحية حيث بلغ عدد السياح قرابة 10000 سائح، في حين يبقى السائح المحلي شبه غائب (أنظر الشكل رقم 02)، ولم يشكل إلا نسبة ضئيلة من مجمل السياح طوال هذه الفترة، وذلك لأسباب متعددة منها: بعد المسافة وارتفاع ثمن

الطائرة وتركز الجهود الترويجية على السائح الأجنبي. أما بالنسبة للسنوات اللاحقة فنلاحظ بداية التراجع السياحي خاصة في سنة 2010 و2011 التي شهدت انخفاضا كبيرا جدا في عدد السياح الأجانب وذلك بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في دول الساحل وليبيا ورفض منح التأشيرات للأجانب، وكذا غلق معظم المواقع السياحية، حيث تراجع عددهم إلى 933 سائح فقط، وهو أدنى رقم منذ تحسن الأوضاع الأمنية سنة 2000، واستمر انخفاض تدفقات السياح الأجانب إلى المنطقة لغاية الفترة الحالية بسبب استمرار غلق المواقع الأساسية حيث تراجع عدد السياح إلى ما دون المائة سائح خلال عدة سنوات (الفترة 2013-2015)، وهو ما فرض التوجه للسياحة المحلية لمواجهة استمرار تراجع أعداد السياح الأجانب على المنطقة، حيث نلاحظ تحسن تدفقات السياح المحليين بداية من سنة 2013 وذلك كنتيجة للجهود المبذولة لتشجيع السياحة الداخلية كتخفيض أسعار تذاكر الطائرة خلال الموسم السياحي بنسبة 50%، وإمضاء اتفاقيات بين الوكالات السياحية (وكالة ONAT وجمعية الوكالات السياحية) مع بعض المؤسسات الوطنية لكي يستفيد مستخدميها من مجموعة من المزايا لزيارة المنطقة في إطار الخدمات الاجتماعية. فبعد أن كان عدد السياح المحليين في الولاية معدوما سنة 2000 وصل عددهم سنة 2014 إلى 1783 سائح وهو ما يشكل نسبة 94% من مجمل السياح في تلك السنة، لتسجل التدفقات أعلى مستوياتها سنة 2018 بقرابة 5000 سائح، لكنها تراجعت من جديد في السنوات الموالية بسبب انتشار جائحة كورونا (ابتداء من سنة 2019). والملاحظ أنه على الرغم من الجهود الترويجية لفائدة السياح المحليين؛ إلا أن تدفقاتهم إلى المنطقة تبقى متذبذبة من سنة لأخرى، ومن بين أسباب ذلك هو التذبذب في حصول الوكالات على تخفيضات تذاكر السفر ففي بعض الأحيان تحصل عليه بعد مضي فترة من انطلاق الموسم السياحي الصحراوي، وهو ما يمنعها من إعداد العروض والإعلان عنها في الفترة المناسبة. والشكل الموالي يوضح تطورات أعداد السياح الأجانب والمحليين خلال الفترة 1999-2017. و سوف نلاحظ أن معظم السياح الوافدين للمنطقة خلال الفترة 1999-2010 من الأجانب، حيث كانت نسبة المحليين ضئيلة جدا بل حتى معدومة في بعض السنوات، إلا أنه ابتداء من سنة 2011 نلاحظ تحسن في أعداد السياح المحليين وفي المقابل تراجع أعداد السياح الأجانب.

الشكل رقم (02): تطور أعداد السياح المحليين والأجانب لولاية تمنراست 1999- 2021

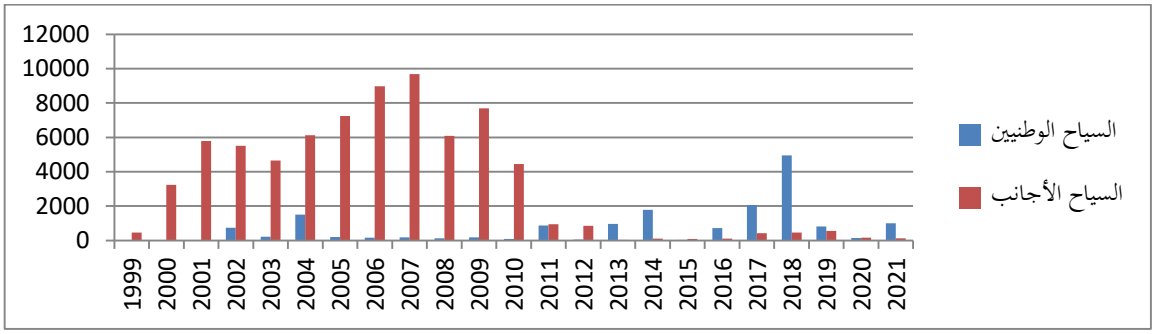

المصدر: أُعد بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (01)

1. المسارات المعتمدة

يقوم النشاط السياحي بحظيرة الأهقار على تنظيم جولات سياحية طيلة الموسم السياحي الممتد من شهر أكتوبر إلى شهر أفريل، إضافة لتلك النشاطات المتعلقة بإقامة المهرجانات، الملتقيات والاحتفالات الثقافية والزيارات الدينية. وتتنوع الجولات السياحية المنظمة بالحظيرة عموما إلى:

- **جولات المشي على الأقدام**: تقام لمجموعات تضم مابين 5 و15 سائح على الأكثر، وتتطلب قدرات جسمانية عالية، حيث تحدد مدة المشي بأربع أو خمس ساعات يوميا، وتقام على مسافات غير طويلة نسبيا ومحاذية للمنابع المائية (الأتاكور، تافدست،...)، وترفق القافلة بدليل من السكان المحليين، طباخ وجملين أو أكثر من أجل حمل الأمتعة ومستلزمات التخييم وإعداد الطعام (وفقا لعدد السياح). وعادة ما يتخلل هذه الجولات زيارات لقرى التوارق من أجل الاحتكاك بهم والتعرف على عاداتهم.

- **المهاري (الجولات على ظهر الجمال)**: في هذا النوع من الجولات، يكون لكل سائح جمل سواء اختار الركوب أو المشي في بعض الأحيان، إضافة لجمال لحمل الأمتعة، وتقام هي الأخرى لمسافات غير طويلة بمرافقة أدلاء ومرافقي الجمال. وعلى غرار النوع الأول يضمن هذا النوع من الجولات اتصالا حقيقيا بالطبيعية وتفاعلا مع التوارق وعاداتهم.

- **الجولات باستخدام السيارات رباعية الدفع**: حيث تكون في شكل قوافل من 3 إلى 4 سيارات؛ في كل سيارة خمس سياح على الأكثر. وتكون لمسافات طويلة تتجاوز 1000كم في بعض الأحيان،حيث تدوم الجولة من أسبوع إلى عدة أسابيع.

- **الجولات المدمجة (أي باستخدام أكثر من وسيلة)**: وعادة ما تكون جولة باستخدام السيارات رباعية الدفع يتخللها مشي على الأقدام أو على الجمال. والملاحظ أن المنتج السياحي الرئيسي المقدم بحظيرة

الأهقار يرتكز على الجولات بالطبيعة بالدرجة الأولى وهو ما يتماشى مع السياحة البيئية ومع متطلبات الاستدامة. ويصل عدد المسارات السياحية التي كانت معتمدة بالحظيرة إلى 12 مسار، حيث يشمل كل مسار مجموعة من المواقع الطبيعية والثقافية السياحية المشهورة بالمنطقة: مسار الأتاكور "أ"، مسار الأتاكور "ب"، الطاسيلي الهقار، الطاسيلي تين أغرهو، الطاسيلي تيميساو، تافداست، الصحراء الغربية (الوحيدة)، تافادست البيضاء، الإقامة بتاضروك، أدرار ناهنت، حاسي بلقور نحو أمقيد، أمقيد-جانت.(مديرية السياحة لولاية تمنراست، 2015، ص.22) وتجدر الإشارة أن معظم هذه المسارات طويلة المسافة، حيث يتجاوز أغلبها 600 كم باستثناء دورتي الأتاكور التي تدوم لعدة أيام (ما بين 5 و15 يوما)، إلا أن معظم هذه المسارات قد ألغي مؤقتا منذ تدهور الأوضاع الأمنية في دول الجوار، حيث أغلق عدد كبير من المواقع السياحية خاصة الطاسيليات، ولم يبق إلا ثلاث مسارات سياحية مرخصة، وهي.: مسلك الأسكرم، مسلك مرتوتك ومسلك تفادست البيضاء. (مديرية السياحة لولاية تمنراست، 2017، ص.2)

2. توزيع السياح على المسارات:

لقد أثر غلق المواقع السياحية على توزيع السياح، حيث تتركز معظم الجولات حاليا في مسار الأسكرم (الاتاكور)، وذلك منذ سنة 2010، بعد تركزها سابقا في مسلك الطاسيلي الأهقار، حيث شكل هذا المسلك أول وجهة للسياح طيلة عشر سنوات (2000-2009)، استحوذ طيلة هذه المدة على ما يقارب أو يتجاوز 50 % من التدفقات السياحية على الحظيرة وذلك لأنه يمثل أكثر الطاسيليات شهرة على مستوى ولاية تمنراست، في حين شكلت دورتي الأتاكور (أوب) في هذه الفترة ثاني وجهة للسياح الذين فضلوا اكتشاف هذا المسلك بمحطاته الطبيعية والثقافية .

إلا أنه ابتداء من 2010 (كما يتبين من الشكل رقم 3)نلاحظ تراجع نسبة السياح في مسلك طاسيلي أهقار، حيث شكلت نسبة 10% ثم انعدم به عدد السياح خلال السنوات اللاحقة ابتداء من سنة 2011 وإلى غاية السنوات الحالية (2021)، وذلك راجع لغلق هذا المسار ومعظم المسارات الأخرى بسبب التخوف من الأوضاع الأمنية المتدهورة في دول الجوار، وهو ما أدى إلى انخفاض عدد السياح، وتركزهم في مسلك الأتاكور الذي عادة ما يفضله السياح المحليين للوصول لمعبر الأسكرم وزيارة بعض المواقع الطبيعية والثقافية كأفيلال وقبر تنهنان بأبلسة، وهو ما يشكل ضغطا على هذه المواقع الحساسة. (كحول، 2018، ص 168)

الشكل رقم (03): نسب توزيع السياح على المسارات السياحية (الاتاكور"أ" و"ب" ومسلك طاسيلي هقار)

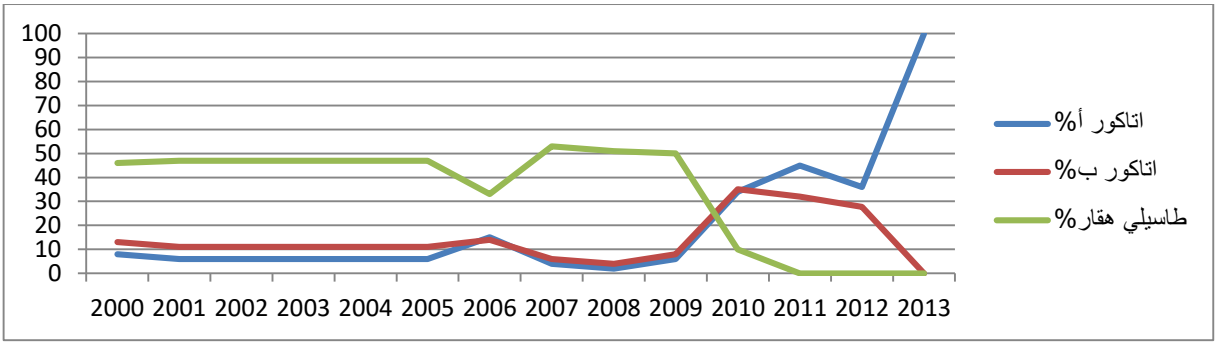

3. إجراءات تنظيم النشاط السياحي بالحظيرة

يخضع النشاط السياحي في الحظيرة لمجموعة من الإجراءات لضمان الحفاظ على فضاءاتها الحساسة وممتلكاتها الطبيعية والثقافية من جهة وضمان سلامة السياح من جهة أخرى، حيث يشترط أن تتم الجولات السياحية في إطار منظم بمرافقة إحدى الوكالات السياحية المعتمدة وبحضور مرشد سياحي تابع للوكالة أو عون حفظ ومراقبة معين من بين أعوان الحظيرة؛ بمعدل مرشد واحد لكل عشرة زوار تقريبا، ويمنع منعا باتا على كل شخص التنقل بمفرده خارج الطرقات والمسارات المرخصة. وتلزم الوكالات السياحية بالتصريح بالسياح الأجانب وعددهم لدى مديرية السياحة بالولاية والمصالح الأمنية (الدرك الوطني) 48 ساعة قبل وصولهم، إضافة للحصول على ترخيص للقيام بالجولة السياحية من طرف مصالح ديوان حظيرة الأهقار، وذلك من خلال الدخول من أحد بوابات الدخول والخروج والبالغ عددها 12 بوابة، للتصريح بمسار الجولة وعدد السياح وجنسياتهم وكذا دفع حقوق الدخول البالغة 100دج للفرد، حيث يمضي كل سائح على وثيقة تسمى "الإذن بالزيارة" يحصل على نسخة منها ويحتفظ بنسخة أخرى لدى مصالح ديوان الحظيرة، حيث تحمل هذه الوثيقة معلومات عامة عن السائح وعن الجولة إضافة لمجموعة من التعليمات من أجل الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية المنتشرة في أرجاء الحظيرة. وعادة ما تبدأ الجولة السياحية بزيارة مقر الحظيرة للحصول على إذن الزيارة من جهة، وزيارة مركز التحليل الوصفي (المتحف) المتواجد بها من جهة أخرى؛ أين يتلقى السياح شروحات وافية عن ممتلكات الحظيرة الطبيعية والثقافية وكيفية التعامل معها، وتحسيسهم بهشاشة هذه الممتلكات من أجل تجنب كل تصرف سلبي قد يلحق الأذى بها. كحول، 2018، ص.165)

الخلاصة

تهدف السياحة البيئية والمستدامة إلى المحافظة على المقومات السياحية الثقافية منها والطبيعية من خلال بناء إستراتيجية بعيدة المدى، تسعى لخلق سياحة رفيقة بالبيئة؛ وتعتبر المحميات الطبيعية هي المنفذ إلى ذلك إذ بإمكانها تنشيط السياحة البيئية بشكل فعال وايجابي بفضل مؤهلاتها، لأنها تمنح السائح إمكانية التعرف على النظم البيئية ومكوناتها الحية الحيوانية والنباتية في موطنها البيئي، والتمتع بالراحة والاستجمام في كنف الطبيعة، والاستمتاع بمشاهدها، بالإضافة إلى إمكانية ممارسة بعض النشاطات السياحية التي لا يمكنها الإضرار بذلك المحيط، والتعرف على معالم المنطقة وتراثها التاريخي والثقافي الذي يميزها ويمنحها خصوصيتها وجاذبيتها.

إن الهدف إذا من إنشاء المحميات الطبيعية ليس مجرد صيانة الموارد الطبيعية، بل يتعداها إلى بناء مشاريع اقتصادية مدروسة بعناية، يسد بمردودها بعض متطلبات نفقات الحماية والصون، زيادة على الفوائد التعليمية والتربوية والاجتماعية لهذه المحميات وإسهامها في ترقية المجتمع وتطويره، والعمل على استقرار الإنسان وحفظ سلامته وصحته، وذلك من خلال استخدام أفضل الوسائل العلمية للحفاظ على البيئة. وهو الحال بالنسبة لحظيرة الأهقار التي يسعى القائمين عليها لتقديم منتج سياحي يساهم في تحقيق عوائد لصالح الساكنة المحلية دون التأثير على الممتلكات والإرث الطبيعي والثقافي الذي يميز الحظيرة. ومن خلال ما سبق يمكن أن نخلص بالنتائج التالية:

– الحظيرة الثقافية الأهقار تعتبر إحدى أهم المناطق المحمية عالميا، وذلك لما تحتويه من ثروات طبيعية وثقافية ضاربة في القدم يصنف العديد منها كإرث للإنسانية جمعاء.

– تمثل الجولات السياحية المنتج الرئيسي في حظيرة الأهقار وهو ما يتماشى ومتطلبات السياحة البيئية والمستدامة.

– يخضع النشاط السياحي في حظيرة الأهقار لمجموعة من الضوابط والإجراءات لضمان الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية؛ يشرف على تطبيقها ديوان حظيرة الأهقار بمختلف فروعه ومصالحه.

– يلعب ديوان حظيرة الأهقار دورا كبيرا في تشجيع ممارسات السياحة البيئية وتحسيس الزوار والسياح بهشاشة مختلف المواقع السياحية وحساسيتها؛ وذلك مع بداية كل جولة سياحية انطلاقا من مركز التحليل الوصفي الذي تقدم فيه شروحات وافية عن ضوابط التنقل والتعامل مع الأوساط الصحراوية الهشة مع إمضاء ميثاق السائح والذي يلزمه بضرورة الابتعاد عن كل التصرفات التي من شأنها إلحاق الضرر بالحظيرة؛ مواقعها أو الأحياء التي تعيش فيها، إضافة لوضع عدة إجراءات أخرى تصب جميعها في

تأطير الأنشطة السياحية مثل: وضع مراكز عبور وبوابات ومراكز حراسة موزعة عبر كل أرجاء الحظيرة، تزويد المواقع السياحية بلافتات إرشادية،...وهو ما يثبت صحة الفرضية الموضوعة في بداية الدراسة.

– على الرغم من اتساع مساحة حظيرة الأهقار، إلا أن معظم مواقعها تتميز بحساسية كبيرة وبضعف وهشاشة أنظمتها، وهو ما يتطلب جهودا كبيرة في تنظيم التدفقات السياحية بها، خصوصا خلال فترات نهاية السنة التي تشهد تزايدا في أعداد السياح.

– لقد أثرت الأوضاع الأمنية المتدهورة في دول الجوار على النشاط السياحي بحظيرة الأهقار بشكل كبير جدا، حيث أدى ذلك إلى تعليق منح التأشيرة للسياح الأجانب، إضافة لغلق مختلف المواقع والمسارات السياحية؛ فبعد أن كان عدد المسارات المصرحة اثني عشرة مسار تقلص عددها لثلاث مسارات فقط.

– إن تركز السياح خلال السنوات الأخيرة في مسلك واحد فقط (مسلك الأتاكور) شكل ضغطا كبيرا على المواقع والمحطات الجد حساسة لهذا المسلك.

وفي الأخير يمكن القول أنه على الرغم من الجهود المبذولة من طرف الديوان الوطني لحظيرة الأهقار في سبيل تنظيم التدفقات السياحية بها والتخفيف من الآثار السلبية المرافقة للأنشطة السياحية، إلا أن المساحة الشاسعة للحظيرة تحول دون تأمين كل مواقعها ومساراتها، وهو ما يتطلب تضافر جهود جميع الفاعلين في النشاط السياحي بالمنطقة بدءا بالمجتمع المحلي والوكالات السياحية التي ترافق السياح خلال تنقلاتهم داخل الحظيرة.

ملاحق :

الشكل رقم (01): خريطة الحظيرة الثقافية الأهقار مع تبيان مراكز الحراسة والعبو

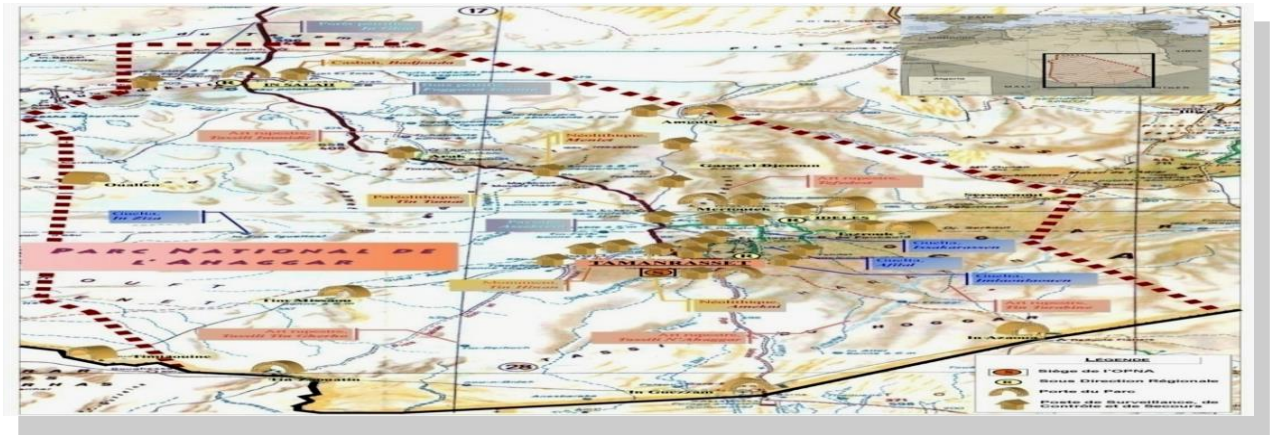

Source : présentation OPNA, l'office national du parc culturel d'Ahaggar

قائمة المراجع:

الكتب:

1- إبراهيم، بظاظو. (2010). السياحة البيئية و أسس استدامتها. ط 1.عمان: الوراق للنشر.

2- زياد عيد، الرواضية.(2013). السياحة البيئية، و المفاهيم و الأسس و المقومات، عمان، الأردن: دار زمزم.

3- محمد، الصيرفي.(2007). **السياحة و البيئة**، ط1، الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامع.

4- Klioua, Mimi. (2000).**la mise en valeur par le tourisme durable dans les deux parcs de l'Ahaggar et du Tassili N'ajjer**. Alger :(P.N.U.D).

5- Sylvie, marie Scipion. (1999). le centre d'interprétation au cœur d'un processus de valorisation. revue la lettre de l'OCIM, n° 61, France : université de Bourgogne.

الملتقيات والمؤتمرات والأيام الدراسية:

1- دبور، نبيل.(2004).مشاكل و آفاق التنمية السياحية في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي مع الإشارة خاصة للسياحة البيئية، ***مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية***، https://www.sesric.org>article،(2022-03-15)

المذكرات والأطروحات:

2- دحموني، عبد الكريم.(2006). تنمية وتطوير السياحة الصحراوية دراسة حالة تمنراست، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر.

3- عبد الله عياشي.(2016). استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة . أطروحة دكتوراه غير منشورة، قاصدي مرباح ، ورقلة،كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم العلوم الاقتصادية.

4- كحول، بسمة.(2018). دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بالجزائر حالة الحظيرة الوطنية الأهقار بتمنراست، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية غير منشورة، جامعة فرحات عباس سطيف1، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير.

تقارير:

1- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.(29 يوليو 2012)، المرسوم التنفيذي رقم 12 - 291 مؤرخ في 2 رمضان عام 1433 الموافق 21 يوليو سنة 2012، المادة 2 و 3، والمادتين 7 و28 المتعلق بالقانون الأساسي للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار. **الجريدة الرسمية**، العدد 44.

2- التقرير السنوي لمديرية السياحة لولاية تمنراست. (2017).

3- الهيكل التنظيمي لديوان حظيرة الأهقار، وثائق الديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار.

4- - مديرية السياحة لولاية تمنراست.(2015).المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست SDATW 2030.(الكتاب الثاني) آفاق التنمية وإستراتيجية التهيئة السياحية.

5- مديرية البيئة لولاية تمنراست.(جويلية 2015). **تقرير بعنوان: قطاع البيئة بولاية تمنراست: تحديات و آفاق**. الجزائر: مديرية البيئة لولاية تمنراست.